تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم

أ. أعمارة ربيحة- جامعة سطيف(02)
مخبر مناهج النقد تحليل الخطاب

الملخص

إن البحث في تداولية الخطاب- بكل أنواعه- كان محط أنظار العديد من الدارسين واهتمت به كل الشعوب نظرا لعلاقته الوطيدة بالمخاطَب وكيفية التواصل معه، كما أنه يعد من بين أهم القضايا التي عُني بها القدامى والمحدثين على حد سواء، ورغم بعض الفروق بين الدرسين البلاغي القديم والتداولي الحديث، إلا أنه لا يمكننا أن ننفي أوجه التقارب بينهما، والمتمثل في التركيز على – أهمية – العلاقة بين النص ومقتضى الحال أو مقام المستمع أو المخاطب.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن ملامح التنظير والتفكير التداولي، في الدرس البلاغي العربي من خلال قضية المقام؛ التي رأينا أنها تتواشج و تتشاكل مع التداولية. فإذا كانت التداولية هي دراسة استعمال اللغة في المقام الذي قيلت فيه وضمن السياق العام للخطاب للتمكن والقبض على المعنى، فإن البلاغة أيضا تعني مراعاة الكلام لمقتضى الحال، فضلا عن اهتمامها بالمقام وما يتعلق به من قرائن غير لفظية؛ كالدرجة الاجتماعية للمتكلم والسامع، وعلاقة كل منهما بالآخر، وما يرافق ذلك من الحركات الجسدية لكل منهما...، ولعل هذا التفكير البلاغي التداولي العربي، أمكنه أن يسهم في بناء نظرية تداولية عربية، تمتح من معين التراث وتمتد في رحاب الحداثة.

كلمات مفتاحية: التداولية- البلاغة- المقال- المخاطَب- السياق- الخطاب.

مقدمة:

لا شك أن الحفر في طبيعة الدرس البلاغي، ومحاولة الكشف عن ملامح التنظير المبكر للدراسات اللسانية العربية، يكشف لا محالة على احتواء تراثنا البلاغي واللغوي العربي على جذور نظريات شبه مكتملة، ونظرات أخرى عميقة متشكلة تقريبا، وواضحة المعالم، لها وشائج وتعالقات مع الدرس اللساني الحديث، والتي يمكن عدّها بمثابة لبنات رصينة قادرة على المساهمة في تشكيل نظرية لسانية عربية متكاملة تمزج بين المنجزين البلاغي القديم والتداولي الحديث.

ولما كان البحث في قضايا التراث ضرورة معرفية ومنهجية، تفيد في التأسيس النظرياتي، فقد ركزنا في بحثنا هذا على قضية هامة في عمق التراث البلاغي العربي بحيث لا على ضوئها أن نضرب صفحا عن البلاغة العربية دون المرور بقضية المقام– أو السياق أو مقتضى الحال– هذه القضية التي يمكن عدّها مساهمة جادة من لدن البلاغيين العرب، والتي تنبئ بوجود تفكير تداولي عربي، كما يمكن أن تسهم أيضا في التأسيس لنظرية تداولية عربية. وقد انطلقت الدراسة في ذلك، من بعض الأسئلة والتساؤلات المركزية التي انبنت عليها وحاولت التأسيس على ضوئها، محاولة في ذلك الولوج إلى طبيعة الدرس البلاغي، والكشف عن جذور التنظير وأبعاده، وتجليات نظرية المقام فيه وصلتها الوشيجة بالدرس التداولي الحديث، من خلال رسم خطوط عريضة تسعى للإحاطة بالموضوع من بعض الجوانب. ومن بين الأسئلة نذكر الآتي:

ما مفهوم التداولية؟ وما المقصود بالمقام ونظريته؟ وهل يوجد في التراث العربي جذور وتأسيسات لنظرية تداولية؟ وبعبارة أخرى هل أسهمت الجهود التراثية البلاغية، والتفكير اللساني التداولي العربي في التأسيس لنظريات نقدية لسانية عربية؟ ثم ما علاقة البلاغة بالتداولية؟ وأخيرا كيف تجلت النظرية التداولية التراثية العربية ؟ وما هي أبعادها؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها سار البحث وفق الخطة الآتية:

أولا: التداولية سؤال الحدود والوجود

ثانيا: البعد المعرفي والتداولي للمقام

ثالثا: التفكير التداولي في البلاغة العربية

أولا– التداولية سؤال الحدود والوجود

1–في مفهوم التداولية:

التداولية لغة مأخوذة من التداول، والتداول تفاعل، وكلّ تفاعل يلزمه طرفان على أقلّ تقدير: مرسِل ومُستقبل، متكلم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أنّ مدار اشتغال التداوليّة هو مقاصد وغايات المتكلم، وكيف تبلغ مستمعاً أو متلقيا. دون أن ننسى بأن كل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به[1]، تختلف من خطاب إلى آخر.

وقد اتخذ مصطلح التداولية (Pragmatic–Pragmatique) أثناء هجرته إلى اللغة العربية، تسميات عديدة فقد "ترجمه اللسانيون بعدّة ترجمات، نذكر منها: علم الاستعمال، وعلم التخاطب، وعلم المقاصد والإفعالية والسياقية والذرائعية وحتى النفعية"[2]، وغيرها من المصطلحات الأخرى، التي تختلف حسب اختلاف ثقافات المترجمين ووسائلهم الفقه المصطلحية التي ينحتون بها المصطلح.

ولعل أوجز تعريف للتداولية هو" دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى شيئاً غير متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"[3].

ولأجل هذا كان غرض التداولية، ومازال التركيز على الكلام المتحقق بالفعل، من خلال دراسة المقاصد من الكلام المركّب، وفق الاستعمالات المتعددة التي تمنحه في كل مرة معنىً جديدا، نظرا لأن الكلمة المستعملة تتعدد معانيها حسب سياقات التداول، ولأن التداولية Pragmatics في الأخير تركز جل اهتمامها على "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية. هي دراسة للكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم"[4]. ولذلك عدّها البعض نظرية لسانية هدفها التركيز على الاستعمال، الأمر الذي أكسبها نعت لسانيات الاستعمال كونها " تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي. وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى"[5].

وبالموازاة مع تركيزها على الاستعمال اللغوي، فإنه والحال هذه، لا بد من وجود عناصر أخرى تسهم في تشكيل العملية التواصلية التخاطبية لتحقيق البعد التداولي النفعي. رغم كون التداولية نظرية ذات جذور لسانية، إلا أن ذلك لا يعدم انفتاحها على العلوم الأخرى التي متحت من معينها كالبلاغة وعلم النفس ... وغيرها، منطلقة من النسق إلى السياق، على اعتبار أن "التداولية تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية(المرسل، المرسل إليه) وعلاقات التأثر والتأثير بينهما في ضوء ما ينتجانه من تحاور متصل، مما يعني كونها علما تلفيقيا أو موسوعيا يجمع بين اختصاصات متعددة. فليست

التداولية بهذه المفاهيم المتعددة علما لسانيا صرفا يقف عند البنية الظاهرة للغة، بل هي على ما يؤكده **جاك موشلار (J.Moeschler)** علم جديد للتواصل يسنح بوصف وتحليل وبناء استراتيجيات التخاطب اليومي والمتخصص بين المتكلمين في ظروف مختلفة"[6]، ويتبدى من خلال هذا الطرح، أن التداولية في اهتماماتها وسعت من مجال اشتغالها، ومن أدواتها الإجرائية في مقاربة الخطاب، فضلا على أنها لم تركز على جنس الخطاب الأدبي وحسب، بل شملت عنايتها واهتماماتها مختلف أنواع الأخطبة- بتعبير عبد الملك مرتاض- الأخرى.

2-في تأثيل المصطلح:

إن المتتبع لتوظيف مصطلح التداولية في الفكر الغربي يلحظ بأن هذا الأخير، قد تأخر كثيرا في الاستعمال، إذ لم يَتّم استعمال مصطلح التداولية، من حيث هو مفهوم عامّ، في الثقافة اللاتينيّة قبل سنة 1438 للميلاد. ويعود(مفهوم التداولية) في أصله الأجنبيّ إلى اللغتين الإغريقيّة:(pragmatikos) واللاتينية بالمعنى القانوني (sanctio pragmatika). ولهذا المفهوم في الثقافة الغربية عدة استعمالات: قانونية، وهو الاستعمال الأصلُ فيما يبدو، ثمّ فلسفية، ومنطقية، ورياضياتية، ثم أخيراً لسانياتية وسيميائية[7]، فقد مرّ المصطلح بتنويعات مفهومية عديدة مست مضمونه، حتى استقرت أخيرا على المفهوم اللساني الجديد.

ورغم أن ظهور مصطلح التداولية في المعجمات الغربية جاء متأخرا، وبالرغم أيضا من الجذور الضاربة في القدم لهذه النظرية، فالتداولية لم تعد تصبح مجالاً يعتّد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد وهم: أوستن J.L.Autin، وسيرل J.R.Searle، وجرايس H.P.Grice"[8] .

ثانيا- البعد المعرفي والتداولي للمقام:

يكتسي المقام أهمية كبيرة في التخاطب، تسهم في توضيح وتبيّن متعلقات الخطاب؛ أي في ما يخص تجلية المعاني والمقاصد وتفعيل التخاطب وتحقيق التواصل والإفادة والإقناع. ونظرا لتعدد الرؤى وصعوبة الإلمام بكل ما قيل فيه، ركزّنا على بعض قضاياه، تاركين البعض الآخر مفتوحا للبحث، ولأن البحث في كل قضاياه وتجلياته يتطلب دراسات بأكملها. فهدفنا هاهنا لم يكن عرض كل ما قيل، ولكن موضعة الدرس البلاغي ضمن التوجهات التداولية، من خلال الكشف عن جهود البلاغيين التداولية.

1- في مفهوم المقام والمصطلحات المتاخمة:

يعد مصطلح المقام مصطلحا عاما أو بؤريا، تنضوي تحته مجموعة من المصطلحات الفرعية التي تتضافر كلها لتشكل في مجموعها المقام في مفهومه العام. ولا غرابة في أن العرب القدماء اشتغلوا به في العديد من المجالات البلاغية وغيرها، إذ لم يقتصر مفهوم المقام على الدرس البلاغي فقط، بل تجاوزه إلى العلوم الأخرى، هذه الأخيرة التي عنيت به واشتغلت عليه أيضا، ومن بينها: النحو والعلوم العربية والدراسات الأصولية غيرها.

وكثيرا ما وقف العرب عند هذا الموضوع، بل وأفاضوا في تحليله ودرسه من زاوية علاقته بشكل ومضمون النص، ودراسته من خلال زوايا العملية التواصلية، وكذا دور العناصر الغير اللغوية التي لها علاقة بالجانب النفسي في بلورته.

ولقد أطلق العرب قولهم(لكل مقام مقال؛ وسار في الناس مثلاً وشاع لدى طائفة ولعل أسبق من نسب إليه إرسال هذا المثال هو طرفة ابن العبد إذ روى عنه قوله:

تصدَّقْ عليَّ هداكَ المليكُ *** فإن لكلِّ مقامٍ مقالا"[9]

ويعني المقام مجموعة الظروف الحافّة، والملابسات المخالطة، والكلام المرتبط بهما، الصادر عنهما، والمرهون الدّواعي بزمانه، والمُوصول الأسباب بمكانه[10]، وهو أيضا مجموع الظروف العامة التي يتنزل فيها الخطاب، ويتكون من المتكلم والمستمع ومن أنساقها المعرفية والإرادية والتقديرية، ومن علاقاتهما التفاعلية المختلفة"[11]. ومثلما تختلف هذه الظروف، تختلف أيضا المقامات، وتتعدد وفي ذلك يقول السكاكي : "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، وكذا مقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، وكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال."[12]، ولذلك يصبح لكل مقام من مقالات الكلام مقالا يراعي كفايات المخاطَب وحالاته .

أما إذا أبنا إلى البحث عن طبيعة المقام وعلاقته بالمصطلحات المجاورة ؛ فإننا نجده يتعالق مع العديد من المصطلحات الأخرى: مثل السياق ومقتضى الحال والقصد والغرض، ولعل هذا ما يبرر استخدامنا لمرادفات مصطلح المقام، وذلك حسب السياقات النقدية التي ورد فيها، والتي تختلف في توظيف المصطلح بين الاستعمال القديم الاستعمال الجديد. ومن بين أكثر المصطلحات تداخلا معه مصطلح السياق، وذلك نظرا للتعالق والتشابك المفهومي بينهما، رغم بعض الفروق القائمة.

حيث يبرز كثيرا على السطح مصطلح السياق، هذا الأخير الذي شاع استعماله بمعان مختلفة. ومصطلحي المقام والحال، فالسياق يستعمل طورا للدلالة على السياق النصي كما يستعمل لدلالة على الظروف والملابسات الخارجية التي تستعمل هي بدورها لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما[13]. كما وردت لفظة (السياق) أيضا في التراث العربي" بهذه الصيغة وبصيغ أخرى كالحال والمشاهدة والمشاهد والدليل والقرينة والمقام والموقف وغيرها، فإذا انتقلنا إلى البلاغيين واللغويين العرب نجد أنهم قد تنبهوا إلى ضرورة مراعاة الأحوال وظواهر الأداء اللغوي للكشف عن مراد المتكلم[14].

2- أهمية المبحث المقامي:

حظي المقام باهتمام بالغ في التراث العربي، وذلك من لدن "علماء البلاغة المسلمون والعرب فلقد كانت عنايتهم بالسياق مصاحبة لنزول القرآن الكريم، وكان له حضور مؤثر في فهم النص العربي بعامة"[15]، وظهرت بالغ عناياتهم به، بأن جعلوا الاهتمام بالسياق هو البلاغة ذاتها، بحيث جعلوا بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى حال الخطاب، أي المقام الذي ورد فيه[16]، وبمقدار توصيل المعنى، والغرض إلى المتلقي يكون المرسل قد حقق المطلوب، ويصبح كلام المتكلم هاهنا ناتج عن حالة اقتضائية لحال المستمع، ولعل ما قال به الجاحظ(ت255هـ) في هذا الصدد يؤكد ذلك حين قال بأنه: "ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[17]، من أجل تحقيق البعد التواصلي، والوظيفية التبليغية التي تقتضي مراعاة أحوال المستمعين، وصناعة الخطاب الملائم لحالاتهم ومقاماتهم.

3- الأبعاد التداولية للمقام:

يشمل المقام مجموع العناصر التواصلية؛ من مرسل أو متكلم ورسالة ومتلقي وشفرة لغوية فضلا عن السياق أو المقام بأنواعه، والشروط أو الملابسات الخارجية الأخرى، بحيث يتسع المقام ليشمل مجموعَ الشروط الخارجية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب شفويا كان أم مكتوبا. وكثيرا ما ارتبط (المقام) في البلاغة العربية بزيادة شرح وتحديد؛ وذلك بالحديث عن أقدار السامعين ومقتضى أحوالهم، فبمثل هذا التوضيح نرتبطُ ارتباطاً مباشراً بالخطاب الإقناعي، وهو الخطابُ المقامي بالمفهوم الضيق والمحدد للمقام[18]. وقد يحدث أن تتباين مكوناته، وتختلف هذه الأبعاد حسب طبيعة الممارسة الكلامية، كأن يضيق المقام حتى يقتصر على مراعاة حال المُخاطَبِ في لحظة محددة معلومة سلفا للخطيب. ويتسع حتى يسعَ المجال أو الإطار الحضاري المشترك بين الناس عامة أو داخل نسق حضاري ذي طابع متميز[19].

وربما هذا ما جعل التقنين له ولتجلياته، ووضع معايير لحصره أمر من الصعوبة بمكان لانفتاحه على التخطابية، وكذا لارتباطه بانفتاح الفعل الكلامي، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى بعض الأبعاد المتمثلة في الآتي :

- **المخاطَب:**

من العناصر التي أولى لها دراسو البلاغة عناية كبيرة، المخاطب؛ هذا الأخير الذي يعد السبب المباشر للتأسيس لمثل هذه القضايا التواصلية، وذلك من أجل تحقيق الإفادة والإقناع، إذ يمثّل المخاطب "الطرف الثاني من طرفي التواصل الخطابي، وهو المعادل للمتكلم في الموقف الكلامي فهو المقصود بالخطاب، ومن أجله أنشئ، وعليه يتوقف نجاح الخطاب من خلال فهمه قصد المتكلم وتحقق الفائدة لديه، وإلا بذهب الكلام سدى لا فائدة منه"[20]، وكونه أيضا عنصرا من عناصر المقام، وهو اقتضاء الموقف وقد أولاه البلاغيون عناية هامة، خليق بما أسموه حال المخاطب، وهو المستمع الذي عناه العاني بما صدر عنه من مقال، وهو الذي حظى بالاهتمام من مقام شارك فيه وأعان عليه إلى مقال قيل فيه ووجّه إليه...[21]، مع ضرورة تحقيق الإفادة والتواصل على اعتبار أن "النص لا يدرك غايته في الإبلاغ وربط التواصل بين المتكلم والمتلقي إلا إذا ترتبت دلالته في نفس السامع طبقا لنفس ترتبها في ذهن المتكلم قبل أن يبث خطابه، ولذلك كان لزاما الاحتكام إلى عناصر تداولية ودلالية تكشف المراد وتحقق التواصل السليم- ومن تلك الآليات: المفهوم، والاقتضاء،

والفعل الكلامي"[22] ، وربما لأجل ذلك أولى التداوليون عناية بمبدإ الإفادة ودفع اللبس من أجل تحقيق الفائدة لدى المخاطب من الخطاب"[23].

- مقام الخطاب:

أما مقام الخَطاب فيعني مراعاة الكلام أو الخطاب للمقصد، أو الرسالة لدرجة المخاطب، ويمكن القول: إنه مجموع الشروط الواجب توفرها في الخطاب في حد ذاته أي المتعلقة بالرسالة، بحيث يجب على الخطيب أن يعرف الأحوال العاطفية لمستمعيه من غضب ورحمة وخوف، وما يصحبها من لذة وألم حسب الأعمار والطبقات، حتى يمكنه الوصول إلى قناعاتهم[24]، كما ينبغي الالتفات أيضا إلى أن "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال. فإن أمكنك أن تبلغَ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تُفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي تلطف على الدهماء، ولا تجفوا على الأكفاء، فأنت البليغ التام"[25]، أي تحقيق الغرض الإقناعي من خلال الكلام الموجه للمخاطب.

- العناصر اللغوية والغير لغوية:

تشكل العناصر اللغوية المتمثلة في اللغة، والعناصر غير اللغوية التي تُعنى بظروف وملابسات الخطاب؛ عناصرا لا غنى في الدرس التداولي وأبعادا تسهم في تحقيق الوظيفة الإبلاغية التداولية، حيث تسعى إلى استكشاف العناصر الإجرائية التي يُحتكم إليها في تحديد المعنى، وذلك من خلال التركيز على ثنائية المتلفِّظ والمتلفَّظ به في سياق الاستعمال. وتركّز في تعاملها على الفعل الكلامي وعناصر لسانية أخرى تتجاوز محدّدات الدلالة إلى دراسة مدى إمكان الكشف عن قصد المتكلّم، من خلال إحالة القول على السياق لمعرفة مدى التطابق أو عدم التطابق بين دلالة القول لسانيا وظروف السياق، للكشف عن مجموعة القوانين العامة التي تتحكّم بتحديد دلالة المنطوق سياقيًا [26].

- أنماط المقام أو السياق:

تتواشج هذه الأبعاد مع العناصر اللغوية والغير اللغوية، كونها تنضوي تحت لوائها.

بحيث ينقسم المقام إلى قسمين كبيرين تنضوي تحتهما العديد من المميزات، فهناك المقام الداخلي؛ وهو المرتبط بمقصد المتكلم، وهناك المقام الخارجي المتعلق بملابسات الكلام.

وانطلاقا من هذين التقسيمين فإن السياق الداخلي أو سياق التلفظ، يتمثل في عناصر اللغة، وكيفية تتابعها في الصياغة والتراكيب، وهو بذلك يمثل معطيات لغوية يمكن تحليلها من داخل النص، أو الرسالة. وهناك السياق الخارجي أو سياق المقام، وهو السياق الذي يمثل مجموع الملابسات الخارجية التي تحكم عناصر الموقف اللغوي، من سياقات نفسية تمثل دوافع المرسل، أو تحكم استجابة المتلقي، أو سياقات ثقافية تتعلق بالمحيط الثقافي الذي يحكم المرسل والمتلقي والرسالة[27]، وبمقتضى هذا التقسيم تنقسم أيضا الدراسات التداولية إلى أقسام، وهذا ما انتهى إليه بعض المنظرين إلى أنه "من الأنسب تصنيفُ الدراسات التداولية، كما يرى ذلك، باري(H.Parret) بحسب وظيفة النوع الوارد فيه السياق (Context Le context,) أو مقتضى الحال؛ وذلك بحكم أن هذا المفهوم السياق هو مفهوم مركزي مميّز "[28] .

فضلا عن بعض الأبعاد التداولية الأخرى المتمثلة: في مقام المخاطَب ومقامات المخاطِب من حيث أن هناك "مقام خارجي متعلق بـ المتلقي من حيث طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية وردود أفعاله وتشمل الرفض والقبول، ووسيلة الاتصال التي هي المشافهة أو المكاتبة، السياق العام، طبيعة الموضوع قد تكون سياسية، اجتماعية، أو غير ذلك، على أن يراعى فيها المتلقي. ومقام داخلي، متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يرد إبلاغها للمتلقي"[29]، وبعض الشروط الأخرى التي تحقق نجاح الخطاب، وهذا ما سيتم التركيز في العنصر الموالي.

ثالثا- التفكير التداولي في البلاغة العربية:

1-توطئة: بحث في أسباب التأسيس:

لقد كان الدافع القوي للتأسيس لأغلب التنظيرات العربية؛ القرآن الكريم، وذلك سعيا لمحاولة فهم نظمه وبيانه والسرّ الكامن وراء إعجازه، وغير ذلك من القضايا التي طرحها النص القرآني" لذا يمكن القول منذ البدء بأن البحث في اللغة كان مؤسساً على منهج علمي واضح هدفه خدمة النص الديني وإثراء الحياة الاجتماعية بأحكامه، على طريق تفسيرها

وكشف غموضها تمهيداً للعمل بها. ثم إن هذا الهدف الديني كان المحرك الأول والمباشر للتفكير في اللغة من حيث هي نظام إعلامي غرضه إقامة التواصل"[30].

ولعل المتتبع للدراسات البلاغية يلحظ بأن" البلاغة العربية في دراستها للخطابات المتنوعة قرآن وحديث وشعر وخطابة، اهتمت بتقديم توصيف لعناصر العملية التواصلية (متكلم وسامع ورسالة ومقام ومرجع وحتى القناة التواصلية)... وعنيت بمقاصد الخطاب وأحوال المتلقين له، وشروط الخطاب الناجح الذي يحقق الفائدة لدى المتلقي، والمؤشرات اللغوية وغير اللغوية المتحكمة في ذلك، مما أكسب البلاغة العربية أبعادا لسانية وتداولية مهمّة، تضمن لها التواصل المعرفي مع معطيات الدرس الحديث والمعاصر"[31]، وهو الأمر الذي جعل بعض الدارسين يرون بأن عمل البلاغيين في التراث العربي كان مختلفا تماما عن عمل النحاة واللغويين، ففي حين كان اللغويون والنحاة يهمون بتحيين اللغة من خلال جمعها ولم شتاتها ،كان البلاغيون يتضايقون من تلك المقاييس المغلقة التي تجعل اللغة منغلقة على نفسها، بل دأب البلاغيون على البحث عن أسرار الإعجاز في الخطاب القرآني و الخطابات الأخرى فتأسس عندهم مصطلح مقتضى الحال[32] ، ولعل هذا ما جعل البلاغة" مصدرا من مصادر التفكير التداولي العربي وأرضية خصبة لمعالجتها بتقريب تداولي يُعيد لها مكانتها بكشف مظاهرها وأبعادها الوظيفية التداولية"[33].

وإذا كنا نتحدث هاهنا عن البلاغيين، فلا يمكننا في هذا الصدد المرور على الدراسات البلاغية العربية دون الإشارة إلى جهود الجرجاني، إذ لا أحد ينفي مركزية التفكير الجرجاني في الدراسات الحداثية ذلك أن "النص الجرجاني [دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة] ألهمَ الكثير من المعاصرين خاصة في بحث قضية الإعجاز القرآني، و"أدبية" الكلام الفني معاً. ولهذا يمكن القول بأن قضية الجرجاني في كتابيه، أو قضية الكتابين هو التفرقة بين "مستويات الكلام" تلك المستويات التي تبدأ من مستوى الكلام العادي إلى مستوى الكلام المُعجز (القرآني) وبينهما مستوى الكلام الأدبي الذي وقف الجرجاني أمامه طويلاً لتحديد خصائصه"[34].

ولعل نظرة فاحصة في تراث الجرجاني؛ وخاصة ما صاغه الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، تمكننا من إدراك البعد التداولي الرئيس للخطاب العربي بوصفه تمظهرا للغة العربية من خلال تكريس دور السياق وأثره في تمييز المعنى والمغزى والوقوف عند الغايات الحجاجية والاجتماعية والنفسية للمتخاطبين... وتأويله للدلالة حين

تخرج عن مقتضى الظاهر في ضوء العلاقة القائمة بين السياقين اللغوي والحالي[35]، ولعل ذلك ما يثبت بأن التداولية اللغوية وُجدت في الخطاب منذ الأعصر الموغلة في القدم؛ وهي تتخذ لها أشكالاً من الخطاب مرتجلة، تكمن في كيفيّة طرح الخطاب المنطوق كما تُمثّل في كيفية طرْحه مكتوباً في علاقة الباثّ بالمستقبِل، تبعاً للوضع النفسي، ولطبيعة السياق الذي يُفضي إلى التفاهم بينهما...[36].

1- ملامح التفكير التداولي:

لعل نظرة خاطفة إلى علوم تراثنا العربي من نحو، وبلاغة، وفقه وأصول، وتفسير وقراءات، بعدّها وحدة متكاملة في دراسة اللغة، تمكّننا أن نميّز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية، الاجتماعية والأدائية(حركة، صمت، ظروف التواصل، الزمانية والمكانية...وغيرها)، مما يقدم دراسة تداولية شاملة عرفتها الدراسات اللغوية العربية القديمة، وهي جديرة ببحوث مستقلة تعرض الاهتمامات التداولية في مختلف علومها[37]، نظرا لوجود تراكم معرفي متنوع متعدد المشارب، فضلا على انطواء ذاكرة التراث على العديد من التأسيسات والإرهاصات أو ملامح التنظير التداولي، وفي بعض الحالات نجد فيه تأسيسا لنظريات مكتملة مثل نظرية النظم، وعمود الشعر، والسرقات الشعرية، هذه الأخيرة التي عدّها عبد الملك مرتاض – في كتابه نظرية النص الأدبي- بمثابة نظرية للتناص بأتم المعنى، إلا أن هذه النظرات ورغم أسبقيتها يعوزها شيء من الجمع والترتيب الغربلة ثم الحوار أو المثاقفة الذاتية، من أجل صقلها والتأسيس على ضوئها لنظريات عربية المنبت والنشأة.

إذ لابد من الاعتراف بأنه قد توفّر لدى الدارسين لقضايا اللغة العربية قديماً الفهم الصحيح والمنهج الناضج الذي يجعلهم يقتربون في كثير من القضايا من المنهج اللساني الحديث، مع ما بين المنهجين من نقاط اختلاف يبعثها اختلاف السياق الحضاري الذي ظهرت فيه الآراء اللسانية العربية والغربية. حيث إن ارتباط العرب في تفكيرهم النظري والتطبيقي بالقرآن كان كافياً لتوجيه الدرس اللساني نحو العلمية التي تؤكدها اللسانيات الحديثة، ومن ثم التعامل مع اللغة كواقعة اجتماعية قابلة للدرس والمشاهدة من خلال فهم النصوص الدينية فهماً سديداً، واستنباط الأحكام منها وتطبيقها في الحياة اليومية[38]، فقد فطن اللغويون العرب إلى الكثير من العناصر التي تعد أسساً تداولية عند المعاصرين، ورأوا

ضرورة دراسة اللغة في ضوء سياقاتها التي استعملت فيها، كما رأوا ضرورة مراعاة مقاصد المتكلمين وأغراضهم من الخطاب، ومراعاة أحوال المخاطبين وفهمهم مقاصد المتكلمين، وما هذا الاهتمام بمصطلحات: المتكلم والقصد، والمخاطب أو السامع، والخطاب، ودلالة الحال، ومقتضى الحال، والمقام، وأمن اللبس، ورفع التوهم، إلا دليل على ذلك. فلم يقتصروا في دراستهم للغة على النظر في بنية النص اللغوي على أنه شكل منعزل من العوامل الخارجية التي تحيط به، وإنما أخذوا مادتهم من خلال معالجتهم لهذه النصوص على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، كما فطنوا كذلك إلى أن للكلام وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي، وأن هذه الوظيفة وذلك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام، وما فيه من شخوص وأحداث[39].

وبناء على ما تم ذكر، أمكن القول: إن ذكرنا لهذه القضايا لا يعني أبدا السقوط في النزعة التلفيقية أو الإسقاطات المفروضة، وإنما الغرض منها، إبراز جهود العرب القدامى الأصيلة– وإنصاف تنظيراتهم ومحاولاتهم التأسيسية لجذور نظريات نقدية ولسانياتية حداثية– في ضوء قراءات جديدة لهذا التراث، قراءة محاورة وفتح.

كما أن الحديث عن موضوع اللسانيات التداولية في التراث العربي ليس تأصيلا للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة، بقدر ما هو ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الأفكار الرائدة التي عرضها علماء العربية قديما، وإن لم تكن تحظى بالاحتفاء أحيانا من لدن بعض الدارسين، احتفاءَهم بكل وافد حديث من المقولات الغربية . وإن حاجة البحث اليوم إلى مقولات الدرس الغربي الحديث وكشوفاته، لا تلغي بأية حال حاجتَه القائمةَ إلى التراث العربي والإنساني على اختلاف مشاربه، لتحديد رؤاه، وضبط أصول المعرفة الإنسانية، لئلا تكون معزولة عن أي مرجع[40].

2–نحو نظرية تداولية عربية:

ربما لا يكون من قبيل المجازفة في شيء، التأكيد على أن الدراسات البلاغية العربية تعد إسهاما نوعيا وحقيقيا في الميراث التداولي وتاريخ التفكير اللساني العربي والإنساني، حيث اتخذت دراسة المقام عندهم منهجا علميا واضح الخطوات لأن البلاغيين كانوا أكثر وعيا لمقامات المستمع والمخاطب بوصفه المستهدف الأول في العملية التخاطبية التواصلية فهم اعتنوا ببعض المباحث التداولية الخاصة باللفظ ومقاصد المتكلمين[41]، ويتفق هذا الطرح مع معطيات اللسانيات التداولية التي تعنى بأقطاب العملية التواصلية؛ فتهتم بالمتكلم

ومقاصده، بعدِّه مُحرِّكا لعملية التواصل. كما تراعي أيضا بحال السامع أثناء الخطاب، وتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة ولتستغلّها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى[42].

ولعل نظرة فاحصة لهذه المقولة تثبت بما لا يدع مجالا للشك تعالق الدرسين البلاغي والتداولي في الأبعاد والعناصر التداولية،كما تتفق هذه النظرة مع ما ذهب إليه دراسو البلاغة العربية، من أن مفهوم المقام" كان موجوداً، بالفعل وبالقوّة منذ العصور الموغلة في القدم، وأنّه ظلّ مستعملاً في تحليل الخطاب، وأن البلاغيين القدماء العرب واليونانيين، كانوا يجتزئون بأن يطلقوا عليه "السياق"(ونلاحظ أن "السياق" البلاغي تتنازعه نزعتان اثنتان: إحداهما" المرجع"، وإحداهما الأخرى" تداولية اللغة"...) أو ما في حكمه أو ما يطلق عليه السكاكي(ت626):" مقتضى الحال"[43] . الأمر الذي يثبت أن تراثنا العربي يحتوي على توجهات وأفكار تداولية تدعو إلى إعادة قراءته لبيان أن اللغويين والبلاغيون العرب لم يكونوا بمعزل عن الفكر اللغوي الحديث،...أن اللغويين العرب في تقعيدهم قواعد اللغة لم يكونوا أصحاب فكر تقليدي، بل استندوا إلى كثير من المبادئ التداولية، وجعلوها أساسا في التقعيد وتحليل التراكيب[44].

وتعد تداولية اللغة أدخل في أدوات التأويلية، ذلك أن الكلمة التي تقال يراد منها أكثر من معنىً وغالبا مالا يراد بها إلى المعنى الوارد في ظاهر الكلام، أو يتخذ الكلام الوارد، على الأقل، قابلية تأويلية لتوليد كلام مسكوت عنه.

ولعل ما يثبت أيضا الصلة الوطيدة بين الدرسين ما ذهب إليه ليتش (Leech) الذي يرى أن البلاغة تداولية في صميمها، إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل محددة للتأثير[45]، بغية التمكن من المعنى وإصابة الإفادة، لأن مدار الأمر كله هو التوصل إلى المعنى بأقصر طريق؛ فالمعنى هو النتيجة المرجوة من كل نص أو رسالة، وهو خلاصة ما يود المرسل أن ينقله للمتلقي، ولكن هذا المعنى قد لا يتحقق من اللفظ فقط، فهناك الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، من موجهات المعنى الداخلية والخارجية للمرسل وللجماعة التي ينتمي إليها، وهناك ممكنات التلقي التي تسعف معنى الرسالة، وتحرك دوافعها في اتجاهات مختلفة[46] .

كما أن البلاغة العربية، واللسانيات التداولية يتداخلان ويتشابكان في قضايا عديدة تجعل من التقريب التداولي للتراث البلاغي العربي، منهجا لا يعوزه التأسيس اللساني لما

بينهما من وشائج قربى وصلات في مباحثهما فالتقريب التداولي لنصوص التراث سيسهم في إضاءة الجوانب الحية منه وإعادة بعثها من جديد بما يتلاءم مع معطيات الدرس اللساني الحديث والمعاصر[47] ، نظرا لاشتراك البلاغة العربية والتداولية كما هو واضح في الاعتماد على اللغة، بعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقّي في سياقات مخصوصة[48].

ونخلص إلى أن البلاغيين العرب استطاعوا نحت وتأسيس نظرية للتداولية العربية، من خلال نظراتهم الثاقبة لبعض المباحث التداولية، بحيث استطاعوا تحسس وإدراك علاقة المتكلم بالمخاطب ومراعاة حالات هذا الأخير وفق النص الموجه، من خلال دارسة مواضع الكلم والتركيز على حالات ومقامات المقول. واتسمت دراساتهم هذه بالدقة والتميّز لحرصهم على سلامة الفهم ومبدأ الإفادة. وعليه فإن جذور التفكير التداولي كان مبثوث في المدونات التراثية، وخاصة منها البلاغية التي قادها الإعجاز القرآني، إلى كشوفات نظرية مميزة، بشكل حققت معه سبقا لبعض النظريات الغربية، بل الأكثر من ذلك ألفينا هذه النظرات ماثلة بشيء من التباين مع مستجدات الدرس اللساني التداولي. ولعلنا بهذا لا نكون قد تعسفنا في التماس نقاط اتفاق بين التفكير البلاغي العربي والرؤى الحديثة، فليس ثم شك في أن رؤية التفكير البلاغي العربي تتلاقى مع بعض مبادئ التعاون التي قالت بها الرؤية التداولية فالمناسبة والاقتصاد ومراعاة حال المخاطب ومقام التخاطب تتلاقى مع كثير من مبادئ (غرايس وليتش). وكأن أيضا "مبدأ المسكوت عنه الذي هو مفتاح التداولية اللغوية، بالمفهوم المبسط [49] ، ماثل في طروحات الجرجاني المتمثلة في قضية معنى المعنى، أو ما عُبّر عنه في البلاغة بمقتضى الحال، الذي ينافي مقتضى الظاهر.

وإن كانت الكثير من التنظيرات العربية تحتاج إلى تنظيم وغربلة، فإن ذلك لا يعدم أبدا الانقاص من شأنها وتجاهلها وضرب صفح عنها، إنما ينبغي إعادة قراءتها برؤية جديدة، وتطعيمها بمقولات النظريات الغربية الحديثة، ثم التأسيس على ضوء ذلك لنظريات عربية أصيلة النشأة ومنفتحة الرؤية.

خاتمة:

وصفوة القول: لابد من الاعتراف هاهنا بأن البحث في التراث وعن التراث للكشف عن التنظيرات العربية مسلك من الصعوبة بمكان، نظرا لعمقه وتشعبه، إلا أن ذلك لا يعدم محاولة– التي أعتبرها مجازفة و في الوقت نفسه استفزازا معرفيا أثار ويثير فيّ الكثير من الحماس، لتعلقي بمثل هذه التوليفات التي تجمع بين الدرسين القديم والحديث– الاشتغال

والحفر فيه وفي قضاياه من أجل إنصافه أولا، ثم البحث فيه عن جذور نظريات أو حلول لمشاكل معرفية عالقة، لأنه في الأخير، بحث عن الذات وفي الذات ولأجل الذات، وذلك من أجل تحقيق التواصل المعرفي، من خلال إعادة قراءة التراث البلاغي العربي واستنطاقه، لموضعة الجهود التراثية العربية والكشف عن إسهاماتها، من خلال قراءة تراث قراءة استكشافية تروم الأخذ ما يتواءم ومعطيات الدرس الجديد بالالتفات إلى النظرات العربية في ضوء الدراسات المعاصرة. ويمكن تخليص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

- إن التداولية كمصطلح حديث النشأة، إلا أن الاشتغال به متجذر في أعماق التراث الإنساني بدءا من دراسات أرسطو البلاغية للخطابة، ومرورا بالتراث البلاغي العربي.
- سعت التداولية إلى تجاوز حدود الخطاب إلى العوامل أو الشروط الخارجية التي تتحكم في منظومة التواصل بين المتخاطبين، بمعنى أنها تهتم بالمنجز أو استعمال اللغة الفعلي المحقق من خلال اللغة، حيث أولت عناية بالغة بالجانب التواصلي، ويتفق هذا الطرح مع ما ذهبت إليه الدراسات البلاغية من خلال قضية المقام التي التقت مع مبادئ الدرس التداولي الجديد، فجهود البلاغيين العرب بدت واضحة ومكتملة، وهو الأمر الذي جعل نظرتهم أقرب منها إلى النظرية التداولية، لذا يكون من التعسف تهميشها لقدمها فقط، لأن المعرفة لا تنكر لقدمها.
- لا يعني التركيز هاهنا على التراث العربي، إحاطة هذا الأخير بكل ما أُنجز في الدرس التداولي الحديث، لكن يمكن الاعتراف بأن تراثنا ينطوي على أصول نظريات– قد تكتمل معالمها بتضافر جماعي فلنا نظرات عميقة تحتاج إلى من يضيف عليها ويكملها – يمكن عدّها بمثابة ملامح للتأسيس لنظرية تداولية العربية. فالمتأمل في الخطاب البلاغي يلحظ لا محالة تلك الرؤى النقدية العميقة التي تنبو عن مقدرة تحليلية وتنظيرية لاحتوائها على العناصر المكونة للخطاب أو العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب ومنطوق لغوي وسياق.

الهوامش:

[1] بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2010، ص18.

[2] مختار درقاوي، الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين، الندوة الدولية الثانية قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود، 25 – 2014/2/27، ص216.

محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص14.[3]

[4] بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، ص18.

[5] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

[6] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2012، ص73.

[7] ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010، ص390.

[8] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9.

[9] محمد بدرى عبد الجليل، تصور المقام في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2005، ص11.

[10] ينظر: المرجع نفسه، ص17.

[11]مصطفى الغرافي الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، عالم الفكر، ع1، مج40

يوليو–سبتمبر 2011، ص271.

[12] السكاكي، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1987،2، ص168.

[13] ينظر: العيد جلولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، مجلة مقاليد، ع1، جوان 2011، ص5.

[14] المرجع نفسه، ص4.

[15] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، 2011 دط، ص55.

[16] المرجع نفسه، ص56.

[17]الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص ص 138، 139.

[18] محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغية، مجلة دراسات سيميائية أدبية ولسانية، ع5، خريف–شتاء1991 مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ص7.

[19] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[20] أيمن محمود محمد إبراهيم، أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب، ص352.

[21] ينظر: محمد بدرى عبد الجليل، تصور المقام في البلاغة العربية، ص36.

[22] مختار درقاوي، الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين، ص240.

[23] ينظر: أيمن محمود محمد إبراهيم، أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب، ص356.

[24] ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق المغرب، دط، 2002 ص31.

[25] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص136.

[26] ينظر: مختار درقاوي، الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين، ص216.

[27] ينظر: فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ص ص 6، 7.

[28] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص401.

[29] لبوخ بوجملين، شيباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، الأثر، ورقلة، ع10، ص65.

[30] نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي(قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-2004، ص27.

[31] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع7، 2011، ص 172.

[32] ينظر: صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، عدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر، ص ص 69، 70.

[33] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، 170.

[34] ينظر: طراد الكبيسي، في الشعرية العربية قراءة جديدة في نظرية قديمة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص56.

[35] ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، ص129.

[36] ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص413.

[37] ينظر: خليفة بوجادي، التفكير التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2 ص7.

[38] ينظر: نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، ص27.

[39] ينظر: أيمن محمود محمد إبراهيم، أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب، ص344.

[40] ينظر: خليفة بوجادي، التفكير اللغوي التداولي عند العرب؛ مصادره ومجالاته، ص1.

[41] ينظر: مختار درقاوي، الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين، ص216.

[42] ينظر: باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص 155.

[43]عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص400.

[44] ينظر: أيمن محمود محمد إبراهيم، أسلوب النداء في العربية دراسة في تداولية الخطاب، ص343.

[45] ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء ، ص76.

[46] ينظر: فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ص6.

[47] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص 171.

[48] المرجع نفسه، ص 168.

قائمة المراجع:

1- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، 2011.

2- بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ط7، 1998.

4- طراد الكبيسي، في الشعرية العربية قراءة جديدة في نظرية قديمة، اتحاد الكتاب العرب-دمشق 2004.

5- لبوخ بوجملين، شيباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، الأثر، ورقلة ع10.

6- محمد بدرى عبد الجليل، تصور المقام في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط 2005.

7- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط 2002.

8- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق المغرب، دط، 2002.

9- محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغية، مجلة دراسات سيميائية أدبية ولسانية ع5، خريف- شتاء1991، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.

10- مختار درقاوي، الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين، الندوة الدولية الثانية، قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود. 25-2014/2/27.

11- مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال" منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، عالم الفكر، ع1 مج40، يوليو- سبتمبر 2011.

- نعمان بوقرة:

12- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 2012.

13- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي(قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2004.

14- السكاكي، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2،1987.

15- العيد جلولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، مجلة مقاليد، ع1، جوان 2011.

16- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010.

17- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر دمشق، دط، 2011.

18- صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر.

19- خليفة بوجادي، التفكير التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2.